



كلمة الأب البروفسور جورج حبيقة

رئيس جامعة الروح القدس - الكسليك

في استقبال رئيس البعثة السعودية والقائم بالأعمال في سفارة المملكة العربية السعودية في بيروت
السيد وليد البخاري

في ٤ أيار ٢٠١٧

سعادة السفير

أيها الحفل الكريم

يسعدنا اليوم في جامعة الروح القدس - الكسليك أن نستقبل هذا الوفد الرفيع من سفارة المملكة العربية السعودية في لبنان، ونحن على يقين أن السعودية، في هذا الشرق الذي يحتزن طبقات عديدة من ثقافات متنوعة والذي هو مهبط الوحي الالهي ضمن التراث الإبراهيمي، لها دورٌ ريادي، من جهة أولى، في ترميم صورة الإسلام بعدما تشوهت وتخدشت بقسوة على يد الأصوليين والتكفيريين، ومن جهة ثانية، في تلاقي الحضارات وتآلفها في الاختلاف المغني والمثري لثقافات البشرية المتنوعة، من خلال الآية القرآنية الشهيرة ١١٨ في سورة هود "لو شاء ربك لجعل الناس أمةً واحدةً" أي أهل دينٍ واحد (تفسير الجلالين).

إننا جدُّ مسرورون بوصول جيل الشباب السعودي المثقف والمتفاعل مع الحداثة والانفتاح على الآخر المختلف، إلى مراكز القرار. إننا على ثقة راسخة بأن الإسلام الحديد والبهي سيولد على يدهم وسيعطون

للسعودية، لما تختزن من رمزية كبيرة وموقع ريادي للمسلمين في جميع أصقاع العالم، قوةً تحديثية ليس فقط في الثقافة والانثقاف، ولكن أيضا وخاصة في طرائق تعليم أسس الإسلام الآتي من التراث الابراهيمي وتفسير الآيات القرآنية الكريمة على نحو انسجامي كامل مع تحديد جوهر الله المحبة والرحمة المطلقتين في بسملة الفاتحة: "باسم الله الرحمن الرحيم". وبهذا الأسلوب التفسيري الصارم، قد تتمكن القيادات السعودية الشابة من تجفيف مصادر الفكر التكفيري والانتحاري الذي يشكل خطرا كبيرا ليس فقط على غير المسلمين بل أيضا وبخاصة على المسلمين أنفسهم.

في رسم سياساتهم الاجتماعية الواعدة، قد يكون مفيدا للشباب السعودي الصاعد الاستنارة والاسترشاد بالصدقة والتحاب والتعاقد بين نبي المسلمين محمد والقس ورقة بن نوفل وراهب البحيرة وغيرهم من النصارى. إن مسؤوليتهم كبيرة في الحؤول دون إفراغ الشرق من مسيحييه. لا بل عليهم العمل الدؤوب والممنهج لإعادتهم إلى ديارهم التي منها هجروا قسرا. وعليهم أيضا أن يُحصّنوا وجودَ من بقي من المسيحيين في هذا الشرق، على جميع الأصعدة، السياسية منها والاقتصادية والتوظيفية والمجتمعية وغيرها. وهكذا يصبح بمقدورهم أن يبرهنوا للعالم أجمع بالقول والفعل أن الإسلام دينٌ حضاري ودينٌ التفاعل وقبول الآخر المختلف ودينٌ المحبة والحرية. وبهذه الطريقة فقط، يكون بإمكانهم أن يعالجوا بشكل فعال معضلة الخوف من الإسلام في العالم أجمع والتصدي بالأفعال لموجة الإسلاموفوبيا الآخذة بالتنامي الخطير في القارات الخمس.

وفي طرح نظرياتهم السياسية للمجتمعات العربية المتصدّعة والمتناحرة اليوم، قد يكون أيضا مفيدا ومنورا للشباب السعودي في مراكز القرار أن يعودوا إلى أيام هجرة نبي المسلمين محمد والمهاجرين المسلمين الأوائل إلى مدينة يثرب في السادس عشر من شهر تموز يوليو سنة ٦٢٢. وفدوا جميعا إلى مدينة متنوّعة بأديانها الثلاث، اليهودية والمسيحية والصابئة. كيف كان عليهم أن يديروا هذا التنوع مع الدين الإسلامي الناشئ؟ بوعيه لإرادة الله في إدارة شؤون البشر ولبدأ الوجود القائم على التعددية، وبرؤيويته وفطنته، وصل نبي المسلمين محمد مع متحاوريه اليربيين إلى صيغة تحافظ على الذاتيات المختلفة والذاكرات التاريخية الخاصة وتجعل من مجتمع متعدّد الأديان والثقافات أمةً واحدة. فكان ميثاق المدينة أو صحيفة المدينة أو دستور المدينة. يعتبره الباحثون أول مسودة لقانون مدني في التاريخ. ينظّم العلاقات بين مكونات المدينة بالتساوي

وبالاعتراف بالآخر المختلف كشريك أساسي. بعد مدّة زمنية، سقط ميثاق المدينة. فكان لزاماً على شرقنا أن ينتظر أربعة عشر قرناً لكي يرى روحية وفلسفة ميثاق المدينة منبعثاً مجدداً في الميثاق اللبناني والصيغة اللبنانية. إنها الصيغة الأرقى في العالم لتقاسم السلطة ومنع احتكارها من مجموعة معينة، وإشراك الجميع على قدم المساواة في إدارة شؤون المجتمع.

واليوم، نحن مستعدون في جامعة الروح القدس - الكسليك أن نتعاون في جميع الميادين حتى نبني حضارة الإنسان في هذا الشرق المعذب والمعذب، وأن ندخل في عقول أجيالنا الصاعدة ثقافة الحياة، ثقافة المحبة وقبول الآخر، لأن الآخر هو طريقي إلى ذاتي، بدون الآخر لا يمكنني أن أعني ذاتي، أن أعني غيرتي. فإذا الآخر هو مكوّن أساسي في وعيي لذاتي. وعندما أحاول أن ألغي الآخر المختلف، أكون أعمل على إلغاء ذاتي وعلى تحطيمها.

في هذا الشرق، كفانا من عبثية الحروب التي حوّلت الزمن الذي أعطاه الله للإنسان، لكي يحقق ذاته في السعادة، وفي اللقاء الأخوي مع الآخر، إلى تاريخ مأساوي من التناحر والتذبح.

إننا اليوم في مسيرة معرفية وأكاديمية نريدها واحدة مع الجامعات السعودية العربية التي نحترم ونجلّ، هي مسيرة الإنسان، مسيرة الحب، مسيرة التلاقي ومسيرة اللغة العربية التي نحافظ عليها بكل قوتنا. ونحن مبدعون في هذه اللغة، وقد حافظنا عليها تحت الحكم العثماني، وأنقذناها من التتريك، وبثينا فيها قوة تجديدية. فإذا نظرنا إلى شعرائنا وأدبائنا وكتّابنا، نرى أنهم متألقون في هذه الحضارة. اليوم مع المملكة العربية السعودية، نسعى إلى أن نكون في مسيرة واحدة من الأنسية ونأمل أن نصل إلى مساحات وواحات من التلاقي والمحبة والسلام ونبني حضارة الإنسان، ضمن التقليد الإبراهيمي الذي يجلّه إخواننا المسلمون ونحن نحترمه، لأنّه كما تعرفون المسيحية واليهودية والإسلام ثلاثة أديان تتشارك في تاريخ حميم. ونحن في هذا اللقاء الحدث بين جامعة الروح القدس - الكسليك وسعادة رئيس البعثة الدبلوماسية في سفارة العربية السعودية ببيروت، الأستاذ وليد البخاري مع الوفد المرافق العزيز، كيف لنا ألا نتذكر ما قاله رحمه الله صاحب الجلالة الملك عبد الله في زيارته التاريخية إلى الفاتيكان وما مفاده أننا، نحن كثلاثة أديان اليهودية والمسيحية والإسلام، نتضامن ونتشارك معاً في التصدي للفكر الإلحادي الذي يلغي مساحات الدين،

الذي يشوّه معنى الدين، الدين الحقيقي المبني على الحب والتلاقي وإعطاء المعنى لآلامنا وأوجاعنا، لموتنا وللحياة بعد الموت.

وإلى المزيد من التلاقي والبحث المشترك عن حقائق الوجود، زارعين في عقول أجيالنا الصاعدة قلق المعرفة وعشق التفتيش، بغية تحويل شرقنا العظيم والهش في آن إلى مساحات من التلاقي والمحبة والسلام.